اميركي يخطىء في تقويم حساباته، فلا يكتشف، قبل الاقدام على عمله، ما يمكن ان يكون عليه ردّ فعل الحكومة الاسرائيلية والطوائف اليهودية الاميركية، والمدى الذي يمكن ان تذهب اليه في مقاتلة من يرتكب عملاً يبدو كما لو كان متعارضاً مع مصالح اسرائيل الحيوية، بصرف النظر عن مصالح الولايات المتحدة (ص ٥٧ ـ ٥٨).

أمّا خليفته ليندون جونسون، فقد كان ـ حسب تيفنان ـ أفضل صديق لاسرائيل دخل البيت الابيض. كيف ؟ لم يكن جونسون متبحّراً في شؤون السياسة الخارجية، فأُضيف جهله بها الى انتمائه بالمصلحة والعاطفة الى مصالح اسرائيل، حيث «كانت السياسة، في ما يخصه، شيئاً لا علاقة له بالسياسة، بل بالمصالح الشخصية (الصداقات والاتصالات والمنافع)، وكان عدد من اخلص اصدقائه يهوداً، ومن أشد أنصار اسرائيل ولاء لمصالحها». ولمّا كان الحال كذلك، فقد احاط جونسون نفسه، عندما اصبح رئيساً للولايات المتحدة، بحلقة محكمة من اليهود: اختار لمنصب مستشار الامن القومي والت روستو، وفي منصب الرجل الثالث في وزارة الخارجية كان شقيق الأخير، يوجين، واختار لمنصب ممثل الولايات المتحدة لدى المنظمة الدولية قاضياً من المحكمة العليا هو آرثر غولدبرغ، وفي منصبه الذي تركه شاغراً، عيّن المحامي اليهودي ابراهام فورتاس، واختار لمنصب غير رسمي، هو مؤرخه الشخصي، اليهودي جون روش. وعليه، لم يكن من المستغرب ان يكون «زاد الرئيس المعلوماتي» عن الشرق الاوسط يتأتى من هؤلاء المسؤولين المحيطين به (ص ٥٩).

اخبرنا تيفنان، في ثنايا الفصل الثالث، ان هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ كانت من اهمّ العوامل التي ساعدت اسرائيل على ان تصبح لها المكانة التي تتمتّع بها اليوم في الولايات المتحدة، اضافة الى عامل آخر، تمثّل في وصول ريتشارد نيكسون الى سدة الرئاسة؛ وهو الذي وصفته رئيسة الوزراء الاسرائيلية السابقة، غولدة مائير، كـ «أحد الاصدقاء القدامى للشعب اليهودي» (ص ٦٩ ـ ٧١). وفي عهده، ايضاً، تولّد واقع استراتيجي جديد، على الرغم من جهد تيفنان للتقليل من اهميته؛ فمع قيام الجسر الجوي الضخم لانقاذ الجيش الاسرائيلي من ورطة خطيرة في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، تبلورت استراتيجية الربط العربية التي لجأت الى استخدام سلاح النفط، ولعلّها المرة الاولى، وربّما الاخيرة، في تاريخ النزاع العربي ـ الاسرائيلي التي حاولت الدبلوماسية العربية ايجاد شكل متطوّر لاستراتيجية الربط، مع قدر لا بأس به من النجاح. وطبيعي ان سير الاحداث ساعد على ذلك كثيراً. فقد كانت حاجة نيكسون، على الصعيد المحلي، الى موازنة آثار فضيحة ووترغيت من خلال «نجاح» ضخم في السياسة الخارجية، ومتطلّبات الولايات المتحدة، نفسها، من الطاقة واحتمال نضوب احتياطاتها الاستراتيجية. ولذلك، كان واضحاً ان هذا الامر احدث تأثيراً مباشراً على صعيد الولايات المتحدة، وبدرجة أكبر على صعيد حليفها، اسرائيل.

ألحّ المؤلف على تذكيرنا، في الفصل الرابع، بأن جيمي كارتر عني، طوال حملته الانتخابية الطويلة، الفريدة في نوعها، للوصول الى الرئاسة، بين العامين ١٩٧٥ و ١٩٧٦، بأن يؤكد التزامه بصون «سلامة اسرائيل الاقليمية». وفي خطبة من الخطب الرئيسة التي ألقاها في غمار تلك الحملة، وقف في معبد يهودي بولاية نيوجرسي، وخاطب سامعيه اليهود، قائلاً: «انني اعبد نفس الآله الذي انتم تعبدون؛ ونحن المعمدانيون ندرس الكتاب المقدس ذاته الذي تدرسونه»؛ ثم ذهب الى القول: «ان بقاء اسرائيل ليس مسألة سياسية، وانّما هي، قبل كل شيء آخر، واجب أخلاقي». وعلى الرغم من الحاحه على تلك النغمة طوال فترة حملته الانتخابية، ورفعه لكل الشعارات المألوفة عن «العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل»، واعلانه المبالغ فيه عن «هذين البلدين الديمقراطيين»، وتأكيده ضرورة افهام العرب ان «لا مهرب من التفاوض المباشر مع الاسرائيليين»، وان المتطلبات الاساسية لـ «تسوية الوضع» في منطقة الشرق الاوسط تتمثّل، بادىء ذي بدء، بتغيير العرب لمواقفهم، والاعتراف باسرائيل، واقامة علاقات دبلوماسية معها، وابرام معاهدات سلام بينها وبينهم، لم يحظ كارتر برضى اللوبي اليهودي (ص ٩٨ ـ ٩٩).

وبعد انتخابه ـ اضاف تيفنان ـ كان من المتعيّن على كارتر التحرك بأقصى سرعة ممكنة، خلال السنة الاولى من حكمه، والاّ جازف بأن يخسر الدعم المالي لليهود الاميركيين ويستجلب حنقهم على رأسه. غير ان